

تاريخ القبول: 2020/09/12

تاريخ الإرسال: 2020/10/31

تاريخ النشر: 2021/11/04

الأمن النفسي وعلاقته بالمنهج الإسلامي ودورها في تحقيق التقدم الحضري

Psychological security and its relationship to the Islamic curriculum and their role in achieving urban progress

جباك ريحانة¹، أ.د مسعودي زهية²جامعة البلدة -2- (الجزائر)، raihanapsy08@gmail.com¹جامعة البلدة -2- (الجزائر)، Zmessaoudi74@gmail.com²

الملخص:

تهدف دراستنا هاته إلى تسليط الضوء على معالم الأمن النفسي في علم النفس، وكذا إبراز أهم أبعاد المنهج الإسلامي المساهمة في تحقيق مظاهره وتبيان دوره الفاعل والفعال في التقدم الحضري، بحيث يعود الدافع لتناول هذه الدراسة هو الحاجة إلى الأمن لدى الانسان منذ فجر الزمن ولكن ربما أصبحت أقوى وأكثر إلحاحا الآن من ذي قبل، ذلك أن السرعة المتزايدة للحياة الحديثة وتعقيداتها ومتاعبها بالإضافة الى الخوف المروع من المستقبل غير المأمون يحدث حالة اضطراب انفعالي روحي شديد، كما أنه يؤثر على توافق الفرد الشخصي والاجتماعي والأسري والجسمي بطريقة تجعله يسلك السلوك غير المناسب مع الآخرين، مما يؤزم التقدم الاجتماعي ومنه الحضري.

الكلمات المفتاحية: الأمن النفسي - المنهج الإسلامي - التقدم الحضري - التنمية.

Abstract:

The present study aims to shed light on the features of psychological security in psychology, as well as highlighting the most important dimensions of the Islamic approach contributing to the realization of its manifestations and show its active and effective role in urban progress, so that the motivation to address this study is the need for security in humans since the dawn of time, but perhaps become Stronger and more pressing now than ever before, the increasing speed, complexity and troubles of modern life coupled with the appalling fear of an unsafe future creates a severe emotional disturbance and affects the individual's personal, social, family and physical compatibility in a way that makes him behave As inappropriate with others, which aggravates social progress and urban ones.

Keywords:

Psychological Security - Islamic Curriculum - Urban Progress – Development.

المؤلف المرسل: جباك ربحانة، الإيميل: RAIHANAPSY08@GMAIL.COM

1. مقدمة:

يتشكل الأمن النفسي بفعل عوامل التنشئة الاجتماعية والخبرات الطفولية وأساليب المعاملة والمواقف والاحتياجات، التي يوجهها الفرد خلال ارتقائه النفسي والاجتماعي، واستجاباته لتلك المواقف والخبرات، وتلعب خبرات الطفولة كما يرى بعض علماء النفس دورا مهما في نمو الشعور بالأمن، إذ يرى فرويد (Freud) أن القلق ومشاعر الخوف ناشئة عن الخبرات والمواقف الخطيرة، التي تهدد الفرد في مراحل نموه وما يتعرض له الطفل من إحباطات تتصل بإشباع حاجاته الأولية، بينما يركز فريق آخر من العلماء على دور أساليب معاملة الأطفال على الشعور بالأمن،

فتؤكد هورني (Horney) أن التسلط والسيطرة وعدم احترام حاجات الطفل الفردية وحرمانه من الحنان أو الحماية الزائدة من أهم مصادر عدم الشعور بالطمأنينة. بينما يعتقد هواتينج وتشيلد أن أساليب القسوة والضرب تؤدي إلى الخوف والقلق¹، ويعتقد العلماء أن أثر فقدان الأمن النفسي في مرحلة الطفولة أكثر خطورة من فقدانه في مراحل أخرى، فيرى ماسلو (Maslow) أن فقدان الشعور بالأمن في الطفولة يحدد استجابات توافق الفرد مستقبلا فقد ذكر أن نوع الاستجابات التي تصدر عن عدم اشباع الحاجة إلى الأمن كاضطراب مثلا تصبح صفات مستقلة إلى الحد الذي يظل فيه الشخص غير الأمن حتى لو توفرت له فيما بعد عوامل المحبة والأمن ويبقى الشخص الآمن آمنا حتى لو تعرض للتهديد والرفض²، ويشعر المراهق بالأمن إذا تمت عملية البلوغ بسلام وشعر بالتقبل من والديه وزملائه، وإذا أثبت كفاءة في العمل والمدرسة وقدرة التكيف مع الزملاء والمدرسين والنظام المدرسي وحصل على احتياجاته من والديه واحترامهما لاستقلاله وتقديرهما لرأيه³، هذا ويشعر الراشد بالأمن عند حصوله على العمل المناسب وشعوره بالتقدير من الزملاء ويجد السكن المناسب والزوجة الصالحة، ويجد الإنسان أمنا في شيخوخته في سلامة جسمه واستمرار قدرته على العطاء وبر أبنائه وأحفاده وتقديرهم واحترامهم لرأيه⁴.

2- الإشكالية:

ظهرت الحاجة إلى الأمن لدى الإنسان منذ فجر الزمن ولكن ربما أصبحت أقوى وأكثر إلحاحا الآن من ذي قبل، ذلك أن السرعة المتزايدة للحياة الحديثة وتعقيداتها ومتاعبها- إضافة إلى الخوف المروع من المستقبل غير المأمون- قد تحدث حالة اضطراب انفعالي روحي شديد وكلما تقدمت بنا المدنية بدأنا ننزلق رجوعا إلى عصور ما قبل التاريخ المظلمة حين كان الناس يتزاحمون في الكهوف ليختبئوا من الأهوال التي يتعذر عليهم تخيلها⁵، وللأمن النفسي أهميته في تنمية

سمة الإبداع لدى الأفراد فلا بد من توفير الجو الآمن للفرد حيث يقول فيشر إن الناس يحتاجون إلى شرطين إذا أرادوا أن يقوموا بعمل مبدع هما: الأمن النفسي، والحرية النفسية⁶.

ويعد الأمن النفسي أحد الحاجات المهمة للشخصية الإنسانية حيث تمتد جذوره إلى طفولة المرء، والأم هي أول مصدر لشعور الطفل بالأمن، ولخبرات الطفولة دور مهم في درجة شعور المرء بالأمن النفسي، فأمن المرء النفسي يصير مهددا في أية مرحلة من مراحل العمر إذا ما تعرض لضغوط نفسية أو اجتماعية لا طاقة له بها، مما قد يؤدي إلى الاضطراب النفسي، لذلك يعتبر الأمن النفسي من الحاجات ذات المرتبة العليا للإنسان ويتحقق بعد تحقيق حاجاته الدنيا⁷، وهو أيضا من أهم الحاجات التي تضمن للفرد نموا سويا، ويتوقف ذلك على الوسط الاجتماعي الذي يحيا فيه الفرد مبتدئ من الأسرة، والمدرسة، والنادي ... فالحب والعطف أمران ضروريان للصحة النفسية ونمو الشخصية، فالشخص يحتاج في بداية حياته إلى الدفء من الأم والحماية المستمرة وأن الأمن الذي يشتهه الرضيع من تعامله مع أمه ومن اعتماده عليها ومن حنانها وعطفها وحمايتها يظل ثابتا في قرار نفسه حيث يبنى عليه مزيد من الأمن فكلما وجد الفرد المعاملة الرقيقة العظوفة زاد أمنه والعكس إذا عاش الفرد في جو ملئ بالقسوة، والبطش، وعدم الثقة أصبح مهددا بالانهيار⁸.

وعليه يتبين لنا أن الأمن النفسي للفرد من المتطلبات الأساسية للصحة النفسية التي يحتاجها كي يتمتع بشخصية إيجابية متزنة ومنتجة وقادرة على التكيف وأن إخفاق البيت في المساهمة الإيجابية بطمأنينة الفرد وأمنه يسبب له مشكلات جدية⁹، وفقدان الشعور بالأمن يشعر المرء بعدم الاطمئنان والخوف، فالخوف قرين الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، كما أنه يؤدي للكراهية فمن خاف شيئا كرهه، والأثر التهذيبي للخوف في تقويم النفوس المعوجة أثر طفيف وأنه أثر سلبي على كل

حال¹⁰، والكبار في حاجة دائمة للشعور بالأمن والاستقرار، ويتمثل ذلك في بحثهم عن الوظائف المستقرة ذات الدخل الثابت والمستقبل المضمون، وفي اهتمامهم بالمعاشات وفي تأمينهم لحياتهم بادخار المال أو بالتعامل مع شركات التأمين أو نحو ذلك، بل أصبحت الحكومات والهيئات العامة بعد أن أحست بأهمية هذا الدافع وأثره في حياة الإنسان وفي استقراره وفي عمله فإنها تهتم بتحقيقه في صورة مشروعات لتأمين البطالة والرعاية الاجتماعية عند المرض أو الشيخوخة أو غير ذلك من الخدمات التي تهدف إلى بث الطمأنينة في نفوس الناس وإشعارهم بالأمن بالنسبة لحياتهم ومستقبلهم¹¹.

كما أورد "الشريف" أن أهمية الأمن النفسي تشمل الجوانب التالية:

أ-الثبات: ويؤدي إلى الاستقرار النفسي فمتى كان مشوشا مضطربا خائفا فإن الثبات بعيد المنال منه.

ب-البعد عن اليأس والإحباط: كلاهما مدمران للإنسان والأمن النفسي كفيلا بأن يبتعد بالمرء عن هذين المرضين الخطيرين.

ج-اكتمال الشخصية الإسلامية: وهذا الأمر مهم يجعل الفرد مطمئن طموح الأمل كثير التفاؤل يشيع الأمن والاطمئنان حوله.

د-الثقة الكاملة بمعية الله ونصره: واثقا بأن كل شيء بيد الله لم تصيبه أي مكروه إلا بإذن الله واثقا من نصره¹².

فالأمن أساس التنمية فلا تنمية ولا ازدهار في ظلال أمن سابع، فالتخطيط السليم والإبداع الفكري والمثابرة العلمية، هي أهم مرتكزات التنمية وهي أمور غير ممكنة الحدوث إلا في ظل أمن واستقرار يطمئن فيه الإنسان على نفسه وثرواته واستثماراته. كما أنه غاية العدل والعدل سبيل للأمن فالأمن بالنسبة للعدل غاية وليس العكس، فإذا كان العدل يقتضي تحكيم الشرع والحكم بميزانه الذي يمثل القسطاس المستقيم،

فإن الشرع ذاته ما نزل إلا لتحقيق الأمن في الحياة، وغياب العدل يؤدي إلى غياب الأمن، ولذا فإن الحكمة الجامعة تقول إن واجبات الدولة تنحصر في أمرين هما: عمران البلاد وأمن العباد¹³، والأمن النفسي أحد الحاجات المهمة للشخصية الإنسانية حيث تمتد جذوره إلى طفولة المرء، والأم هي أول مصدر لشعور الطفل بالأمن ولخبرات الطفولة دور مهم في شعور المرء بالأمن النفسي¹⁴، ويعتبر الأمن أيضا غاية الشرائع وهدفها الأسمى فقد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذ أهبط أول إنسان إلى هذه الأرض حيث ظلت عناية الله تتابعه وتلازمه فما تقوم أمة ولا يبعث جيل إلا ويكون لرسالة السماء شأن معه¹⁵، كما أن الإسلام يقيم صرحه الشامخ على عقيدة الإيمان التي تجعل النفس الإنسانية وحدة متألقة متسعة تتضاءل أمامها مفزعات الكون، وهو ما يجعل من المؤمنين الصادقين الذي سلمت أنفسهم وصفت قلوبهم بخالص الإيمان لم يتعرضوا مطلقا للأمراض النفسية، فبالإيمان بالله تتطهر النفس الإنسانية من نقائصها فتسلم من مخاوفها ومن الأمراض النفسية وتتجه إلى الأمن والأمان بعد أن كان الخوف والقلق طبعاً ملزماً لها، فالمؤمن بالله إيماناً صادقا لا يخاف شيء في هذه الحياة الدنيا، فهو يعلم أنه لن يصيبه شر أو خير إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

وقد جاء لفظ الأمن في بعض أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأدعيته، وتشريعاته، وتوجيهاته السديدة ومدح به من أنعم الله عليهم، فقد صح عنه أنه قال: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)، وكان يقول عليه الصلاة والسلام في دعائه (اللهم إني أسألك الأمن يوم الخوف)، وإذا رأى الهلال دعا ربه قائلاً (اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان)، وتؤكد هذه الأدلة من السنة النبوية المطهرة على أن الإسلام اهتم بإشباع الحاجة إلى الأمن النفسي، فهو يعتبرها من الضروريات التي لا غنى عنها، التي لا يمكن أن تحقق

وتشبع إلا بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، وكلما قويت درجة إيمان الفرد زادت قدرته على مواجهة الأخطار التي تهدد أمنه، ثم تأتي بعد ذلك الأسس الأخرى من إشباع حاجات الفرد، وقد عرض هذا التصور في تسع نقاط:

1- قوة الايمان

2- اللجوء للعبادات العملية

3- صدق التوكل على الله

4- ذكر الله ودعاءه

5- الرضا بالقدر وبالشكر في السراء والصبر في الضراء

6- إعتبار الآخرة هي المستقر.

7- الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح

8- الاستقامة

9- الإستغفار والتوبة¹⁶.

وبعد ما تم عرضه في الإشكالية يتبين أن ما جاءت هذه الدراسة إلا لتسلط الضوء عن العلاقة بين الأمن النفسي والمنهج الإسلامي ودورها في التقدم الحضري، وعليه نتضح تساؤلات الدراسة:

- ما مفهوم الأمن النفسي؟

- ما هو دور المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن النفسي؟

- ما هو دور الأمن النفسي والمنهج الإسلامي في تحقيق التقدم الحضري؟

3- مفاهيم الدراسة:

1.3- مفهوم الأمن النفسي:

يعد الأمن النفسي من المفاهيم الرئيسية في علم النفس حيث يعتبر مفهوم الأمن النفسي مفهوماً شاملاً تناولته نظريات علم النفس بصورة مختلفة وركزت عليه

دراسات الصحة النفسية بشكل خاص، وقد استخدم لفظ الأمن في اللغة العربية بمعنى الاطمئنان وعدم الخوف، فإنه يقال أمن آمن وأمان وأمنة إذا اطمئن ولم يخف فهو آمن، والبلد الأمين الذي اطمأن أهله، ويقال أمن فلان على كذا إذا وثق به واطمأن عليه، ولكلمة الأمن أصلان متقاربان في اللغة أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب والأخرى التصديق، ويعتبر الأمن في أساسه النفسي هو الشعور بالهدوء والطمأنينة وبعد عن القلق والاضطراب، وهو شعور ضروري لحياة الفرد والمجتمع، ومن أهم أسبابه اطمئنان المرء على نفسه وماله وإحساسه بالعطف والمودة ممن يحيطون به¹⁷، ويكمن الشعور بالأمن النفسي في شعور الفرد بتقبل الآخرين له وحبهم إياه وأنهم يعاملونه بدفء ومودة وشعور بالانتماء إلى الجماعة وأن له دوراً فيها، وإحساسه بالسلامة وندرة شعوره بالخطر أو التهديد أو القلق، كما يعد الأمن النفسي للفرد من المتطلبات الأساسية للصحة النفسية التي يحتاج إليها كي يتمتع بشخصية إيجابية متزنة ومنتجة، ويعتبر ماسلو (Maslow) من أوائل من تعرضوا لمفهوم الأمن النفسي عن طريق البحوث الإكلينيكية حيث عرف الأمن النفسي بأنه شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين، وله مكانة بينهم، يدرك أن بيئته صديقة ودوره غير محبط، يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق¹⁸.

2.3- دور المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن النفسي:

ينقسم الأمن النفسي إلى أمن داخلي ينبعث من داخل الإنسان، وأمن خارجي مصدره خارج الإنسان وهي وسائل حماية الإنسان وسلامته من كل ما يهدد حياته بالخطر. وأن تأثير الأمن الداخلي والخارجي على الفرد متبادل، غير أن الأمن الداخلي أعظم تأثيراً من الأمن الخارجي، فكون الفرد في بيئته آمنة لا يكفي لإحساسه بالأمن

النفسي بل لا بد من وجود الأمن الداخلي فإحساس الفرد بالأمن النفسي يجعله يتقبل ما يحيط به من أخطار فيزيد من إحساسه بالأمن¹⁹.

إذا نظرنا إلى النظريات الإنسانية في الأمن النفسي نجد أنها ركزت على الحياة الدنيا والجوانب المادية فقط في مجال تفسير الواقعية مما يجعلها غير كافية خاصة للفرد المسلم، ولقد بدأت تظهر حديثاً اتجاهات بين بعض علماء النفس تنادي بأهمية الدين في الصحة النفسية والتكيف الاجتماعي، وترى أن الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان بطاقة روحية تعينه في تحمل مشاق الحياة، وتجنبه الفلق الذي يتعرض له كثير من الناس الذين يعيشون في هذا العصر الحديث الذي يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية والتنافس الشديد من أجل الكسب المادي والذي يفترق في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي وجعله نهبا للقلق، وعرضه للإصابة بالأمراض النفسية.

وتمدنا دراستنا لتاريخ الأديان، وبخاصة الدين الإسلامي بأدلة عن نجاح الإيمان بالله في شفاء النفس من أمراضها، وتحقيق الشعور بالأمن والطمأنينة والوقاية من الشعور بالقلق، وما قد ينشأ عنه من أمراض نفسية ومما يجدر ملاحظته أن العلاج يبدأ عادة بعد حدوث المرض النفسي، أما الإيمان بالله إذا ما بث في النفس الإنسانية منذ الصغر، فإنه يكسب الإنسان مناعة ووقاية من الأمراض النفسية²⁰، إن ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن يمهده بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته، ولتحقيق الصحة النفسية السليمة، نجد المؤمن الصادق الإيمان لا يشعر بالقلق الناشئ عن الإحساس اللاشعوري بالذنب، وهو ما يعاني منه كثير من المرضى النفسيين، ويرجع ذلك لعدة أسباب:

أولاً: أن المؤمن الذي يربى منذ الطفولة على التربية الإسلامية الصحيحة لا يتعرض بسهولة للإغراءات التي تدفعه إلى ارتكاب الذنوب والمعاصي التي تؤرق ضميره وتشعره بالدونية وحقارة النفس وتجعله فريسة للشعور بالذنب وتأنيب الضمير.

ثانياً: أن المؤمن إذا أخطأ وهو أمر لا مفر منه، فإنه لا يلبث أن يتذكر خطأه ويعترف به ويستغفر الله تعالى على ما ارتكب من خطأ ويتوب إلى الله، وهو يعلم أن الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة ويغفر الذنوب²¹.

مما سبق نرى أن الأمن النفسي في التصور الإسلامي مرتبط بقوة الإيمان أولاً ثم تحقق هذه القوة في سلوك الالتزام بالأوامر الشرعية والسعي لإشباع كافة الحاجات لدى الفرد، كما أن الإيمان يزيل جميع العلل المادية والحضارية في عالمنا المعاصر، إذ أن الأمراض النفسية تزداد مع نشاط الحياة القائمة على المادة وحدها بعيداً عن الإيمان وقوته، لذا فإن التصور الإسلامي للأمن يغطي احتياجات الإنسان الروحية والجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية بلا إفراط ولا تفريط، مما يجلب له الأمن النفسي الذي يسعى إليه كل إنسان، كما يتبع الإسلام في تربية الفرد منهجاً تربوياً هادفاً يحقق التوازن بين الجانبين المادي والروحي في شخصية الإنسان، مما يؤدي إلى تحقيق الشخصية السوية والتي تتمتع بالصحة النفسية، ومن أجل ذلك كان الإنسان في حاجة إلى منهج تربوي خاص يتضمن ثلاثة أساليب من التربية هي:

*أسلوب يعنى بتقويم الجانب الروحي في الإنسان عن طريق الإيمان بالله وتقواه وأداء العبادات المختلفة.

*أسلوب يعنى بالسيطرة على الجانب البدني في الإنسان وذلك بالتحكم في الدوافع والانفعالات والتغلب على أهواء النفس وشهوتها.

*أسلوب يعنى بتعليم الإنسان مجموعة من الخصال والعادات الضرورية لنضجه الانفعالي والاجتماعي ولنمو شخصيته ولإعدادة لتحمل مسؤولياته في الحياة²².

3.3- مقومات الأمن النفسي حسب المنهج الإسلامي:

1.3.3- الإيمان العميق

الإيمان العميق بالله تبارك وتعالى ومعيته لعباده المؤمنين، وتثبيتته لهم في الشدائد، وإعانتته إياهم في النوائب يكسب المؤمنين أمنا واطمئنانا عجيبيين، إذ شعورهم بأنهم موصولون بالقوة العظمى في الكون شعور رائع يملأ جوانحهم بالرضى والتسليم والطمأنينة، ألم تر إلى بني إسرائيل لما لحقهم فرعون وجنوده، وضافت بهم الأرض، وظنوا أنهم مأخوذون لا محالة، ألم تر إلى الطمأنينة العجيبة التي كانت مستولية على موسى عليه السلام، والثبات الكبير الذي أبداه قال تعالى: (فلما ترأى أجمعان قال أصحابه موسى إننا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين * فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرد كالطود العظيم * وأرلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أخرقنا الآخرين)، ويبقى قول موسى عليه الصلاة والسلام فيما قصه الله تعالى علينا: (إن معي ربي سيهدين) علامة على الإيمان العميق بالله تعالى، ودلالة على الطمأنينة والأمن النفسي الذين إن تحققا للعبد فاز وسعد، وكذلك نبينا الأعظم صلى الله عليه وسلم كان يعيش في أمن نفسي عجيب، فقد أحاطت به شدائد ومصائب عظيمة كان يوجهها بأبي هو وأمي ببرد اليقين، والأمثلة كثيرة لكن حسبي أن أورد منها مثلا واحدا معبرا وهو ما جرى له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يوم عصيب وصفه الله تعالى في كتابه بأعظم وصف وأشد هولاً، فقد جل من قائل: (يا أيها الذين آمنوا احذروا دعوة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا * جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاخر الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا هديدا)، لقد كانوا ناسا من البشر، وللبشر طاقة لا يكلفهم الله ما فوقها وعلى الرغم من ثقتهم بنصر الله في النهاية وبشارة الرسول صلى

الله عليه وسلم لهم، تلك البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والمشرق، على الرغم من هذا كله، فإن الهول الذي كان حاضرا كان يزلزلهم ويزعجهم ويكرب أنفاسهم، ولكن كان إلى جانب الزلزلة، وزوغان الأبصار وكرب الأنفاس كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله، والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله، والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن، وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها، ومن ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سببا في انتظار النصر. لقد كانوا ناسا من البشر، لا يملكون أن يتخلصوا من مشاعر البشر، وضعف البشر وليس مطلوبوا منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري، ولا أن يخرجوا من إطار هذا الجنس، ويفقدوا خصائصه ومميزاته فلهاذا خلقهم الله خلقهم ليبقوا بشر ولا يتحولوا جنسا آخر، لا ملائكة ولا شياطين ولا بهيمة ولا حجر كانوا ناسا من البشر يفعون ويضيقون بالشدّة ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة ولكنهم كانوا مع هذا مرتبطين بالعمرة الوثقى التي تشدهم إلى الله وتمنعهم من السقوط، وتجدد فيهم الأمل وتحرسهم من القنوط وكانوا بهذا وذاك نموذجا فريدا في تاريخ البشرية لم يعرف له نظير²³.

2.3.3- التوكل على الله:

التوكل هو طريقة المؤمنين وطريق الصالحين وهو صلة عظمى بالله تبارك وتعالى، لا غنى لعبد عنه إن أراد تحقيق أمن نفسه والابتعاد عن كل ما يشوش فكره، ودين الإسلام يتميز عن كل الأديان والمذاهب بهذه العبادة الرائعة والخصلة العظيمة التي لا يعرفها من الناس أحد اليوم إلا المسلمون، كما نرى اليوم جماعات كثيرة من المسلمون -بل أكثر المسلمين على الحقيقة- نسوا هذا المعنى الرائع والعبادة الجليلة، وحل محلها التكاليف الغريب على الدنيا والإخلاق إليها، وأصبح أكثر المسلمين متخوفين من المستقبل سريعي التأثير بما يجري عليهم من أقدار البلاء شديدي الفرح بما يأتيهم من أقدار الرخاء، وقد أخطأ في فهم هذه العبادة القلبية

العظيمة جماعات من العباد والزهاد وأكثر العامة حيث ذهبوا في هذه المسألة المهمة إلى طرفي النقيض: الإفراط في الاعتماد على الأسباب والتفريط فيها، وأخطأوا التوسط الذي هو سمة هذه الأمة المباركة، والذي هو الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى في تحقيق المطلوب، والتوكل مهم جدا في باب الأمن النفسي، لأن العبد إذا قدم كل ما يستطيع، وبذل ما يقدر أن يبذل من أسباب فإنه لا يبقى له إلا أن يفرغ إلى مولاه ويلقي بنفسه بين يديه ويطمئن إليه، ويتق تمام الوثوق بأن الله تعالى حافظه ومانعه من أعدائه وما أحسن ما قيل في تعريف التوكل أنه هو (علم القلب بكفاية الرب للعبد).²⁴

3.3.3- ذكر الله تبارك وتعالى:

إن ذكر الله تبارك وتعالى يورث العبد الأمن النفسي المطلوب وتصله بالله تعالى على وجه يطمئن به القلب وتستريح إليه النفس، وقد ورد في كتاب الله تعالى ما يدل على ذلك فقد قال سبحانه وتعالى: (الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)، وقد بين النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم في طائفة من أحاديثه الشريفة المنيفة أثر الذكر في تحقيق الأمن النفسي وتثبيت القلوب به، فمن ذلك:

أ-أذكار الصباح والمساء: ففيهما جملة وافرة من المثبتات والمطمئنات والمؤمنات، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلا يضره شيء)، رأيت إلى هذا الأمن العجيب الذي يورثه ترداد هذا القول الوجيز ثلاث مرات والضامن ألا يصيبك مكروه في الأرض ولا في السماء هو الله جل جلاله.

ب- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: فهي عزيمة نافعة في تحقيق الأمن النفسي وذلك بذهاب الهم كما أخبر النبي في حديث أبي بن كعب صلى الله عليه وسلم حيث قال: (كان رسول الله إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه. قال أبي بن كعب رضي الله عنه: قلت يا رسول الله إنني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟، قال: ما شئت، قلت: الربع؟، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قلت: الثلثين؟، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك²⁵، ومن المؤكد أن كفاية الهم باعث أساسي للشعور بالأمن النفسي والراحة والطمأنينة والسكينة.

ج- ذكر الخروج من المنزل: وهو مهم في تحقيق الأمن النفسي لكل من خرج من منزله ويريد أن يكفي الشرور والهموم، فعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال: (بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ بك أن نزل أو نضل أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ومن قال يعني إذا خرج من بيته: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت، وتتحى عنه الشيطان)، الله أكبر ماذا يريد العبد لتحقيق أمنه النفسي أكثر من الكفاية والوقاية إذا خرج من بيته وأن يتتحى عنه الشيطان بكيدته ووسوسته.

4.3.3- الدعاء:

وهو باب واسع عظيم، وأمر نافع والحديث عنه يطول لكن حسبي أن أورد بعض ما يتعلق بموضوع تحقيق الأمن النفسي، وإلا فحقه أن يفرد برسالة بل

بمجلدات كبار، كما فعل عدد من الأئمة الأطهار. فالدعاء مهم ومطلوب والاستكثار منه حسن ودليل على صدق إيمان العبد وحسن تعلقه بالله تعالى وأحرى بمن هذا شأنه أن يثبتته الله تعالى ويلقي في قلبه الطمأنينة والأمن حال الشدائد والكره.²⁶

4.3- دور الأمن النفسي في تحقيق التقدم الحضري:

يقرر المؤرخ ول ديورانت (1949) أن الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا آمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطوع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها، أما الجمل (1977)، يقول "ما هو المجتمع الذي يصدق عليه في تقديرنا وصف التقدم العلمي" حيث يستبعد المعيار الاقتصادي (أي دخل الفرد) والمعيار السياسي (نظام الدولة)، ويبين أن المعيار الشامل الذي يمكن أن يقاس به التقدم الحضري يتعلق بالشعور بالأمن، والمجتمع المتقدم حضارياً وفقاً لهذا المعيار الأخير، (هو ذلك المجتمع الذي يوفر أوسع مشاعر الأمن للغالبية العظمى من مواطنيه، والشعور بالأمن هنا شعور متعدد المصادر ومتعدد الجوانب، ويقول الزحيلي (1993) إن ظاهرة السلطة ومن ثم ظاهرة الدولة في المجتمع الإنساني ارتبطت أساساً بالمقدرة على تحقيق ذلك الشعور بالأمن لدى الناس، وفي الماضي كان الناس يخافون من مخاطر الطبيعة وكواسر الحيوان والتعرض للجوع، وكان سعيهم كله من أجل تحقيق الشعور بالأمن في مواجهة ما تجده تلك المخاوف من شعور بانعدام الأمن، وفي مسيرة الإنسان الطويلة، كانت مصادر الخوف تتنوع وتتعدد وكانت حاجة الإنسان إلى الأمن قائمة متجددة وكان المبرر الأساسي لوجود سلطة الدولة هو إشباع ذلك الشعور وتحقيقه لدى غالبية الناس (الشعور بالأمن).

ويقدر ما تتسع مساحة الشعور بالأمن وتضييق مساحة الشعور بالخوف، بقدر ما يتحقق التقدم الحضري في مجتمع من المجتمعات، فالحاجة إلى الشعور

بالأمن متعددة الصور في وقتنا الراهن، فالإنسان في حاجة إلى أن يشعر بالأمن على لقمة عيشه في صورة توفير مستوى اقتصادي معين وفي حاجة إلى أن يشعر بالأمن على حقه في أن يبدي رأيه وأن يعبر عن نفسه في مواجهة السلطة، وفي حاجة إلى أن يشعر بالأمن في مواجهة غيره من الأفراد بأن يحترموا حقوقه وحرية الشخصية وأن لا يتدخلوا فيما لا يعنيه من شؤون غيرهم وهذه الحاجة إلى الشعور بالأمن حاجة قائمة بالنسبة لكل فرد من أفراد المجتمع، كما أكد الزحيلي (1993) أنه كلما زاد الإحساس بالأمن لدى المجاميع الواسعة من أفراد الشعب من ناحية، وكلما زادت مساحة الأمن المتحققة في صورته المتعددة من ناحية ثانية، كلما زاد التقدم الحضاري في ذلك المجتمع.²⁷

4- أهداف الدراسة

- الكشف عن مقومات الأمن النفسي كعنصر أساسي في تحقيق مظاهر الأمن.
- إبراز المنهج الإسلامي ودوره الفعال في تحقيق الأمن النفسي.
- الكشف عن أهمية الأمن في التقدم الحضري.

5- أهمية الدراسة: يعتبر الأمن النفسي مطلباً ضرورياً يحتاج إليه الفرد والجماعة حيث يعد من الحاجات الهامة لنمو النفسي السوي والمتزن والصحة النفسية والمجتمعية كما أن الشعور بالأمن والطمأنينة يورث الرخاء النفسي وبالتالي يولد انسجاماً تاماً بين شعور الفرد بالطمأنينة ودرجة الطموح لديه.

الدراسة أيضاً هي فرصة لإبراز وتسليط الضوء على المنهج والنظرة الإسلامية كعامل أساسي في تحقيق لأمن النفسي.

خاتمة:

ما يمكن استخلاصه أن الأمن النفسي يعتبر من أهم الحاجات التي تلعب دوراً هاماً في تكوين الشخصية وإمدادها بأنماط من القيم والمعايير والسلوكيات

والاتجاهات السليمة، فحاجة الفرد للشعور بالأمن لا يمكن فهمها بمعزل عن بقية الحاجات، وفي المقابل انعدام أو بالأحرى غياب معاني هذا المفهوم لدى الأفراد يؤدي إلى تعرض الانسان لضغوط نفسية أو اجتماعية أو فكرية لا طاقة له بها مما قد يؤدي به إلى الاضطراب النفسي، كما يؤدي هذا الأخير الى آثار سلبية تؤثر بدرجات متفاوتة على توقعات النجاح والفشل في المستقبل وبالتالي يؤثر على المجتمع كله، وعليه فإن الشخص المتمتع بالأمن والمستشعر له في حياته تجده أكثر اتزاناً بينه وبين ذاته من ناحية وبينه وبين الأفراد الآخرين المحيطين به من ناحية أخرى، فإذا توفرت هذه العلاقات المتوازنة فإن سلوك الفرد يميل الى الاستقرار وبالتالي يصبح أكثر قابلية للعمل والإنتاج بعيداً عن أنواع القلق والاضطراب.

وقد تطرقنا في بحثنا هذا الى عناصر عديدة ومتعددة تناولت أهم موضوعات الأمن النفسي ونذكر منها أهم الأهداف وإبراز الأهمية المتعلقة بتحقيق ثوابت وأساسيات الامن النفسي، والتطرق لركائز مقوماته وتسليط الضوء على المنهج الإسلامي في كيفية تحقيقه، وغيرها من العناصر والتي تعتبر محورية وذات أهمية عند التطرق لمفهوم الأمن النفسي.

قائمة الهوامش:

¹ منزل عسران جهاد العنزي: علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي بالأمن النفسي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، (د.ط)، 2004، ص58.

² منزل عسران جهاد العنزي: المرجع نفسه، ص59.

³ حسين محمود عطا: الشعور بالأمن النفسي في ضوء متغيرات المستوى والتخصص والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، المجلة التربوية جامعة الكويت، العدد (22)، 1989، ص309.

⁴ محمد عوده وكمال مرسي: الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، الكويت، (د.ط)، 1984، ص95،96.

⁵ هيام محفوظ احمد عبد المتعال: المساندة النفسية الاجتماعية والطمأنينة الانفعالية لدى المسنين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الزقازيق، (د.ط)، 2001، ص36.

⁶ Fisher, R.: Teaching children to think, United Kingdom, Nelson Thomes Ltd, (2001), p35

⁷ جبر محمد جبر: بعض المتغيرات الديموغرافية المرتبطة بالأمن النفسي له، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (58)، 1996، ص80.

⁸ محمد امين حسين ملحم: العلاقة بين نمط السلوك القيادي لمدرسي كرة القدم والشعور بالأمن النفسي لدى اللاعبين في الأردن، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، (د.ط)، 1995، ص5.

⁹ انتصار يوسف حمادة الفراغة: الشعور بالأمن النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، (د.ط)، 1995، ص4.

¹⁰ أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، ط 9، 1993، ص94.

¹¹ إبراهيم وجيه محمود: التعلم (اسسه ونظرياته وتطبيقاته)، الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1992، ص73.

¹² حمدان السهلي عبد الله حميد: الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب رعاية الأيتام، كلية الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، (د.ط)، 2003، ص36.

¹³ إياد اقرع: الشعور بالأمن النفسي وتأثيره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، (د.ط)، 2005، ص16.

¹⁴ عبد الله الشهري: إساءة المعاملة المدرسية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د.ط)، 2009، ص28.

¹⁵ إياد اقرع: الشعور بالأمن النفسي وتأثيره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، (د.ط)، 2005، ص17.

- ¹⁶ صالح إبراهيم الصنيع: استراتيجيات الأمن النفسي في الأزمات، مجلة الأمن، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1992، ص39، 48.
- ¹⁷ منزل عسران جهاد العنزي: علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي بالأمن النفسي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، ص51.
- ¹⁸ عبد الرحمان العيسوي: اختبار الصحة النفسية (الأمان عدم الأمان)، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1978، ص3.
- ¹⁹ زهور بنت حسن عبد الله باشماخ: الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المرضى المرفوضين أسريا والمقبولين أسريا بمنطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، كلية التربية-قسم علم النفس -جامعة أم القرى، (د.ط)، 2001، ص15.
- ²⁰ تجاتي محمد عثمان: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة، (د.ط)، 2001، ص270.
- ²¹ منزل عسران جهاد العنزي: علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي بالأمن النفسي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، ص64، 65، 66.
- ²² تجاتي محمد عثمان: الحديث النبوي وعلم النفس، ص297.
- ²³ محمد موسى الشريف: الأمن النفسي، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية- جدة-، ط 2، 2003، ص13، 14، 20.
- ²⁴ محمد موسى الشريف: الأمن النفسي، ص25، 26.
- ²⁵ المرجع نفسه، ص31، 32.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص33، 35.
- ²⁷ وفاء علي سليمان عقل: الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصريا، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية بغزة، (د.ط)، 2009، ص25.